

مؤسسة هداية للإنتاج الإعلامي

سلسلة

أسباب الانتكاسة

للشيخ أبي البراء الإبي -حفظه الله

السبب الرابع

عدم فهم الشباب المجاهد للجهاد فهماً صحيحاً.





بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

الحمدللّٰه وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد

السبب الرابعِ من أسباب الانتكاسة عدم فهم الشباب المجاهد للجهاد فهماً صحيحاً:

ومن ذلك أن الشاب الذي التزم بالجهاد حديثاً يصوّر لنفسه أنه مع ملائكة لا يخطئون ويجب ألا يخطئوا مع أن هؤلاء بشر ، يخطئون ويصيبون – نحسب أن صوابهم أكثر من خطئهم– ولكن لا يعني هذا أن خطأهم غير موجود ، لهم أخطاء قد تكبر وقد تصغر قد تقل وقد تكثر المهم أنهم بشر كغيرهم من البشر. فإذا دخل الشاب بهذا التفكير وبهذا التصور يفاجأ بوجود خطأ .. وربما يفاجأ بوقوع الخطأ عليه فيولد هذا صدمة في حياته ويؤثر عليه سلبياً مما يجعله ينتكس مرة أخرى لاسيما إذا كان الخطأ من الكبار .

أخطاء بعض المجاهدين لا تعني خطأ الجهاد، ونصحهم يكون مع الولاء لهم حتى لا يستغله المبطلون المخذلون في رد الجهاد

إن المجاهدين بشر كغيرهم يخطئون ويصيبون، ولا عصمة لأحد بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولكن ينبغي الحذر كل الحذر عندما يكون هناك حاجة إلى ذكر هذه الأخطاء والتناصح حولها أن لا تكون في منابر عامة قد يفهم منها التعريض بالجهاد والمجاهدين، وقد يكون إبرازها في المنابر العامة مقصود لذاته من قبل أعداء الدين وأعداء الجهاد والدعاة والمجاهدين؛ وذلك ليوظفوها في مخططهم الماكر في القضاء على الدعاة الصادقين وتعطيل شعيرة الجهاد والاحتساب .

وفي عدم الانتباه لمآلات الكلام عن أخطاء المجاهدين مفسدة كبيرة قد يجد المتحدث نفسه متورطاً في الإسهام مع أعداء الدين في عرقلة الدعاة والمجاهدين في إحياء الأمة من سباتها وقد يجد نفسه وهو لا يشعر في خندق الطواغيت من الكافرين والمنافقين.

ولننظر لطريقة القرآن الكريم في تقويم أخطاء المجاهدين، فحين لم يلتزم الرماة في غزوة أُحد بأمر رسول اللَّه ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ ونزلوا لأرض المعركة مع أنَّه ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ أمرهم بأن يلزموا مكانهم، ولا ينزلوا لأرض المعركة إلاَّ حين انتهائها بينهم وبين كفَّار قريش، إلاَّ أنَّهم استعجلوا الأمر ونزلوا لأرض المعركة قبل انتهائها، وبعد هزيمتهم تساءلوا: ما السبب في ذلك؟
قال اللَّه تعالى: « أولمَّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنَّى هذا قال هو من عند أنفسكم»، ففي هذه الآية بيَّن ـ سبحانه وتعالى ـ خطأ أولئك المجاهدين، إلاَّ أنَّه ـ عزَّ وجل ـ لم يقدح في عدالتهم، أو يشكِّك في نيَّاتهم.

وذلك لأنَّ هؤلاء لهم دور كبير في نصرة الإسلام، والمنهج الإسلامي في عمليَّة النقد متوازن وموضوعي في الوقت ذاته، فالعتاب وتبيين الخطأ لكلِّ من أخطأ فريضة إسلاميَّة، ولكنَّ ذاك الخلل ينبغي أن يغتفر في الحسنات الكثيرة التي أصاب بها المخطئ، وكثيراً ما كان يركِّز ابن القيِّم ـ رحمه اللَّه ـ على ذلك ويستشهد بحديث رسول اللَّه ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ: (إذا كان الماء قلَّتين لم يحمل الخبث).
وكذلك فإنَّه يقول :(أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم) ، وبهذا يكون الاتزان في منهج التعامل مع أخطاء ذوي الأقدار والمروءات.

هل سمعتم أن أحدا ممن شهد أحدا عير أخاه بأنه فرَّ من المعركة وطول السنوات وهو يعييره أنت أيها الفار مثل ما نشهده اليوم .
لنا من الانسحاب من بعض المناطق مده وما زال مرضى النفوس يذكرونك بالانسحاب و يا ليتهم يذكرونك بتحكيم الشريعة وما حصل فيها من الخير الكبير ، لا إنما حسرتهم على الأموال التي تركت وحسرتهم على الفنادق والمكيفات .
نحن اليوم في الأحزاب فلنتحدث عن الأحزاب وتجمعهم على الملة وأنصارها ، كيف نواجههم وكيف نخطط لدحرهم والانتصار عليهم ، نحن اليوم أمام هجمة صليبية لم يمر على الشباب المجاهد كهذه ، كيف المخرج منها؟ ماذا أعمل؟ ما دوري؟ أفضل من تذكيرك لي بالأمس ، فالأمس قد فات ، أنا في اليوم ، فالحزن على الفائت والبائت قد يقتل والعياذ بالله.
المجاهدون ليسوا معصومين ففيهم الصالحون ومنهم دون ذلك بل ربما قد يكون أميرهم من الفجار ولم يكن ذلك مانعا من الجهاد بل عدّ ذلك أهل السنة من أصول منهجهم وذكروه في عقائدهم وأن الجهاد ماض إلى يوم القيامة مع البر والفاجر من الأمراء المسلمين .
يقول ابن تيمية رحمه الله : ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة الغزو مع كل بر وفاجر، فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لأنه إذا لم يتفق الغزو إلا مع الأمراء الفجار أو مع عسكر كثير الفجور فإنه لابد من أحد أمرين : إما ترك الغزو معهم، فيلزم من ذلك استيلاء الآخرين الذين هم أعظم ضررا في الدين والدنيا، وأما الغزو مع الأمير الفاجر فيحصل بذلك دفع الأفجرين وإقامة أكثر شرائع الإسلام، وإن لم يمكن إقامة جميعها فهذا هو الواجب في هذه الصورة وكل مأأشبهها

بل كثير من الغزو الحاصل بعد الخلفاء الراشدين لم يقع إلا على هذا الوجه.
وثبت عن النبي صلى اللَّه عليه وسلم : (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر والمغنم) فهذا الحديث الصحيح يدل على معنى ما رواه أبو داود في سننه من قوله صلى اللَّه عليه وسلم : (الغزو ماض منذ بعثني اللَّه إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل) وما استفاض عنه صلى اللَّه عليه وسلم أنه قال : (لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة).
إلى غير ذلك من النصوص التي اتفق أهل السنة والجماعة من جميع الطوائف على العمل بها في جهاد من يستحق الجهاد مع الأمراء أبرارهم وفجارهم بخلاف الرافضة والخوارج الخارجين عن السنة والجماعة.
هذا مع إخباره صلى اللَّه عليه وسلم بأنه : (سيلي أمراء ظلمة خونة فجرة، فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم فليس مني ولست منه، ولا يرد علي الحوض، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد علي الحوض) ، فإذا أحاط المرء علما بما أمر به النبي صلى اللَّه عليه وسلم من الجهاد الذي يقوم به الأمراء إلى يوم القيامة وبما نهى عنه من إعانة الظلمة على ظلمهم علم أن الطريقة الوسطى التي هي دين الإسلام المحض جهاد من يستحق الجهاد كهؤلاء القوم المسؤول عنهم مع كل أمير وطائفة هي أولى بالإسلام منهم، إذا لم يكن جهادهم كذلك، واجتناب إعانة الطائفة التي يغزو معها على شيء من معاصي اللَّه بل يطيعهم في طاعة اللَّه، ولا يطيعهم في معصية اللَّه إذ لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق.
اهـ مجموع الفتاوى (ج- ٢٨/ ٥٠٦- ٥٠٨).



المجاهــدون ليســوا معصوميــن، هــم كغيرهــم يصيبــون ويخطئــون، لكــن باتفــاق العلمــاء أهــل الجهــاد هــم أفضــل المؤمنيــن، وقــد يكون فيهــم مــن يغلبــه الغضــب فــي الحــق فيخطــىء، وآخــر يســتعجل فيتجــاوز حــدوده، كمــا يقــع مــن غيرهــم مــن المســلمين والمؤمنيــن، فهــم مــن هــذه الأمــة، فيهــم مــا فيهــا .

وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله